

أغاني الدرويش



رشيد أيوب

أغاني الدرويش

تأليف
رشيد أيوب



رقم إيداع ١٥٤٩٨ / ٢٠١٤

تدمك: ٧ ٠٥٤ ٧٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: وفاء سعيد.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2014 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧	وَوَلَّى مَا عَرَفْنَاهُ
٩	قصري
١١	بنت الخلود
١٣	الآمال الضائعة
١٥	جزيرة النسيان
١٧	في سبيل الحب
١٩	روضة الحب
٢١	الشوق
٢٣	الربيع
٢٥	لست منهم
٢٧	نذكرى لبنان
٢٩	روحي وخليني
٣١	فراشتي
٣٣	غروب شمس الحياة
٣٥	الحنين إلى صنين
٣٧	هل تذهبين
٣٩	النسر
٤١	أنفس الشعراء
٤٥	إلى لبنان
٤٧	من خلال الضباب

أغاني الدرويش

٤٩	خيمة الناطور
٥١	لم نزل
٥٣	ألم ترني
٥٥	المسافر
٥٧	عهد الهوى
٥٩	مرور الزمان
٦١	يا ثلج
٦٣	كانت صافية
٦٥	بوادي الحمى
٦٧	السطر الغامض
٦٩	شعري وإقلاي
٧١	النفس الهاربة
٧٣	دق يا قلبي
٧٥	هكذا يفنى زمني
٧٧	معنى الحياة
٧٩	الشاعر
٨١	وادي الجماجم
٨٣	الأعمى
٨٥	الدرويش
٨٧	هي الدنيا
٩١	الضوء البعيد

وَوَلَّى مَاعَرَفْنَاهُ

وَقَفْنَا عِنْدَ مَرَّاهُ	حِيَارَى مَا عَرَفْنَاهُ
عَجِيبٌ فِي مَعَانِيهِ	غَرِيبٌ فِي مَزَايَاهُ
لَهُ سَرِبَالٌ جَوَّابٌ	غِبَارُ الدَّهْرِ غَشَّاهُ
وَوَجْهُ لَوْحَتِهِ الشَّمْسُ	سُ غَارَتْ فِيهِ عَيْنَاهُ
سَأَلْنَا النَّاسَ مِنْ هَذَا	فَقَالُوا يَعْلَمُ اللَّهُ
فَلَا نَدْرِي بِمَا فِيهِ	وَيَسْهُو إِنَّ سَأَلْنَاهُ
كَأَنَّ فِي صَدْرِهِ سِرٌّ	وَذَاكَ السِّرُّ يَنْهَاهُ

* * *

إِذَا مَا جَنَّه لَيْلٌ	تَرَامَتْ فِيهِ نَجْوَاهُ
فِيرْعَى النِّجْمَ إِذْ يَبْدُو	كَأَنَّ النِّجْمَ مَغْنَاهُ
تَرَاهُ إِنْ سَرَى بَرْقٌ	تَمَنَّاهُ مَطَايَاهُ
وَأِنْ أَصْغَى لَصَوْتِ النَّا	ي أَشْجَاهُ وَأَبْكَاهُ
إِذَا أَعْطَيْتَهُ شَيْئًا	أَبَتْ جَدَوَاكَ كَفَّاهُ
وَفِي الدُّنْيَا لِأَهْلِيهَا	حُطَامٌ مَا تَمَنَّاهُ

* * *

أَلَا يَا سَاكِنِي الدُّنْيَا	تَعَالَوْا اسْتَنْطِقُوا فَاهُ
سَلُوهُ رَبِّمَا الْمَسْكِي	نَ سَوْءَ الْحِظِّ أَقْصَاهُ

أغاني الدرويش

فقالوا إِنَّهُ صَبٌّ	وفرط الحبُّ أضناه
وقالوا شاعرٌ يشكو	فما تُجديه شكواه
وقالوا زاهدٌ لَمَّا	رأوه عافَ دنياه
ومنهم قال درويشٌ	غريبٌ ضاع مأواه

* * *

سألناه بلا جدوى	وولَّى ما عرفناه
-----------------	------------------

قصري

في القبة الزرقاء منذ الوجود
يا حبذا منك هز القدود
والبس من تلك الداراري عقود
علامة للنفس في زهدا
بين أسي الشاكي ورشف المدام
إذ تنجلي الآمال تحت الظلام
وغلغلي في القلب حتى ينام
حاكته أيدي النفس من وجدها
جفت حياة سل منها الشباب
لولا قليل أودعوها التراب
باق إلى يوم النشور اللباب
من هذه الدنيا إلى مهدها
ولأتمي لما أطلت النواح
فمن حواشي الليل يبدو الصباح
فذا بشرع الحب عين الصلاح
أقصر وخل النفس في رشدا
هيهات لولا الصبر عيش يطيب
لمن بهذا الكون أمسى غريب

قصري بناء الوحي ربح المجال
فارقصن فيه يا بنات الخيال
وامرحن في ساحات ذاك الجمال
تلوح في دهم الليالي الطوال
والذة العيش برغي النجوم
إذ تطرد الأحلام جيش الهموم
دبي رعاك الله بنت الكروم
على بساط مد فوق الغيوم
ما تنفع الشكوى ودمعي بحور
لم يبق منها الدهر إلا قشور
لكن في قصري وراء البدور
قد وفرت النفس قبل العبور
يا عاذلي في شهد ليلي الطويل
دعني فما لي غير هذا السبيل
فإن رأيت الدمع مني يسيل
أو قلت قصري ما عليه دليل
من أين حسن الزهر لولا السواد
يا قلب والآمال أحلى وساد

أغاني الدرويش

نَمْ آمَنَّا مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّهَادِ	فَإِنَّ مَا تَرْجُوهُ خَلْفَ الْمَغِيبِ
وَمَنْ رَأَى الدُّنْيَا بَعِينَ الرِّشَادِ	حَاشَاهُ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى فَقْدِهَا
أَنَا عَلَى دَرْبِي بِظِلِّ الْأَمَانِ	أَشْدُّ كَدْرُوِيْشٍ غَرِيبٍ شَرِيدٍ
وَكُلُّ يَوْمٍ لِي بِرَغْمِ الزَّمَانِ	فَوْزٌ عَلَى الدُّنْيَا وَعَيْشٌ رَغِيدٌ
حَتَّى إِذَا مَا نَامَ هَذَا الْجَنَانُ	لَحَقْتُ أَحْلَامِي بِقَصْرِ الْبَعِيدِ
إِذْ أَلْتَقَى بِالنَّفْسِ حَوْلَ الْجِنَانِ	فَالنَّفْسُ مَا زَالَتْ عَلَى عَهْدِهَا

أغاني الدرويش

خَلَّها تروي ظماها من ندى ليلٍ طويلٍ
هيَ نفسٌ لو تراها مثل نيران الخليلِ
بالسَّعيرِ

* * *

حبَّذا أشباحٍ ليلي في جفوني قد أقامتْ
في نهاري هيَ حولي وإذا ما نمتُ نامتْ
في ضميري

الآمال الضائعة

أرددُ طيبَ ذكراكِ	جلستُ بقرب شباكِ
كبتُ فيها مطاياكِ	وأطوي بيدَ أحلامِ
تُرفرف فوق مغناكِ	وفيما النفسُ حائمةٌ
تلاه مدمعي الباكي	تفجّر في الدجى برقُ
متى عهدي بلقياكِ؟	أتاركتي أخا سهرِ
أويقّاتي وإيّاكِ	إذا خطرْتُ على بالي
جلستُ بقرب شباكِ	ورحتُ أعاتبُ الدنيا

جزيرة النسيان

أرغى المشيبُ وأزبدُ	وابيضُّ ما كان أسودُ
فقلتُ هذا حسابي	مع الزمان تسدُّ
ورحتُ في الحلم قصري	فوق النجوم مشيدُ
والمرءُ لولا الأمانِي	تموتُ فيه وتولدُ
لما رأيتَ عليها	إلا الحزينَ المنكدُ

* * *

فقد فرَّق الدهرُ بيني	وبين عزمي وبعْدُ
وهان عزِّي لديه	والدهرُ إن لنتَ يشدُّ
وخانني البالُ حتَّى	كأنَّني اليومَ جلمدُ
نسيتُ ما كان منِّي	في ما يُذمُّ ويُحمدُ
ومن تعودَ رغداً	إن يمرُّ العيشُ يُزهْدُ

* * *

وبينما أنا يوماً	جزيرتي أتفقْدُ
وجدتُ فيها كتاباً	خطَّ الشباب المبددُ
إمضاءً دمعي عليه	وأنجمُ الليل شهْدُ
كم نحتُ في الحبِّ نوحاً	صداهُ باقٍ يُرَدُّ
وقلتُ في الشوق شعراً	ما زال يُتلى ويُنشدُ

* * *

وَمَنْ يَفِ الدَّيْنَ يُسَعِّدُ	وَفَيْتُ لِلْحَبِّ دَيْنًا
كَجَمْرَةٍ يَتَوَقَّدُ	أَيَّامَ كَانَ فَوَّادِي
مَا فِي السَّجَلِ الْمُخَلَّدُ	فِرَاجُعِي يَا لِيَالِي
بِجَانِبِ اسْمِي مَقِيدُ	تَرَيَّ بِأَوَّلِ سَطِيرِ
وَفِي سَمَا الْحَبِّ فَرَقْدُ	مَا زَالَ فِي الْأَرْضِ حَيًّا

في سبيل الحب

عنها وعن عاداتها	هذا حديثُ رواتها
ةً وخاض في غَمَرَاتِها	فاسمع لمن عرف الحيا
بةً حاملاً رايَاتِها	قد كنتُ في جيش الصبا
جاءتُ على علَّاتها	أهوى الليالي كيفما
فأ من أَكْفُ سُقَاتِها	فلكم شربتُ الراح صر
إعراض عن شُبُهَاتِها	وأجبتُ داعي النفس بالـ
ما زاد عن حاجاتها	والنفسُ تأبى إن سمْتُ
لحتُ في مرَّاتِها	فصفتُ لي الأيامُ حتى
دنيائي من حسناتها	وحسبتُ ذاك العيش في

* * *

ألهو بتذكاراتها	مرَّت ليالٍ لم أزلْ
شعراء في ميقاتها	هي نشوةٌ تأتي إلى الـ
والنفسُ في خلواتها	والقلبُ في لفتاته
ما غيَّرتُ حالاتها	لا أذمُّ الدنيا إذا
بِ وغباب في طيَّاتها	فإذا مضى زمنُ الشبا
دنيا إلى غاياتها	هي عادةٌ تجري بها الـ

* * *

أغاني الدرويش

أنا في سبيل الحبِّ أهـ	حوى العينَ في عبراتها
والطيرَ إنْ ناحت على الـ	أغصان في غدواتها
والريخ يحيا العاشقُ الـ	مشتاقٌ من نفحاتها
والليلَ أصغي فيه للـ	أفلاك في رنَّاتها
أنا أعشقُ النفسَ التي	تلتدُّ في حسراتها

روضة الحب

الحبُّ في عينيكِ آثَرُهُ
إذْ ليس غير الحبِّ من غارِسِ
وزارعِ الخدَّينِ من نرجسِ
صيركِ الحبُّ لَهُ روضةً
فإنْ رأيتِ الطيرَ تشدو على
لا تعذلي النحلةَ إنْ دندنتُ

باديةٌ كالأنْجُم الزَّاهِرُهُ
بنفسجًا في أعينِ فاترُهُ
يسقيهما من كَفِّهِ السَّاحِرُهُ
أزهارُها فوَاحَةٌ عاطرُهُ
أغصانها الميَّادِ الناضِرُهُ
حائِمةٌ مشغوفةٌ حائرُهُ

الشوق

وليلٍ به سُرُجُ النجومِ ضئيلةٌ
ولا مؤنسٌ فيه سوى صوتِ خافقٍ
أحنُّ إلى الوادي إلى منبع الصفا
فينسلُّ منِّي الشوقُ كلَّ مرَّنةٍ
وهذي سجلاتُ الهوى وما أثري
أنرتُ دُجَاهُ في لظى زفَراتي
تردَّدُهُ أحشائي في الظلماتِ
إلى نهرِ الشادي إلى الهضباتِ
تقلدُها الورقاءُ بالنَّغماتِ
تحاكي مدبَّ النمل في الصفحاتِ

الربيع

مرحباً ذُبْنَا اشتياقاً يا ربيعُ
كلّما ضاءَ محيّاكَ البديعُ
ومشى في سفحِ أضلاعي صريعُ
عجباً تمضي زماناً وتعودُ
من ترى أنباكَ أسرارَ الخلودِ
يا خفيفَ الروحِ أهلاً مرحباً
هبتِ الأرضُ تباهي الكوكبا
مات لولا ذكرُ أيامِ الصِّبا
وربيعي قد مضى لم يرجعِ
فتوقيتِ الردى لم تصرعِ

* * *

أَمْ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تَبْغِي الْبَقَا
فَأَبْتُ عَنْ حِكْمَةٍ أَنْ تُنْفِقَا
وَاکْتَسْتُ ثَوْبَ بِهَاءٍ مَوْرقَا
يَا لَهُ ثَوْبًا مَوْشَى بِالْوَرُودِ
حَبِّذاً لَوْ كَانَ لِي مِنْهُ بَرُودُ
عَرَفْتُ كَيْفَ الْبَقَا بِالْاِقْتِصَادِ
مَا لَدَيْهَا حَسَنًا حَتَّى الْمَعَادِ
مَا لَهُ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا نَفَادِ
كُلُّ عَامٍ يُرْتَدِي لَمْ يُنْزَعِ
كُنْتُ أَرْوِيهَا إِذْنٌ مِنْ أَدْمَعِي

* * *

مَا أَحْيَى وَجْهَكَ الصَّافِي الْجَمِيلُ
رُبَّ نَفْسٍ سُجِنَتْ دَهْرًا طَوِيلُ
أَصْبَحْتُ مَطْلَقَةً بَعْدَ الْكَبُولِ
فَهِيَ لَمْ تُخْلَقْ لَتَرْسُو بِالْقَيُودِ
عَجْبًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا النُّقُودِ
رَصَّعْتُهُ بِالْنَدَى أَيْدِي الدَّهْورِ
مِثْلَمَا يُسْجَنُ مِصْدَاحُ الطَّيُورِ
تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي وَالصَّخُورِ
لَا وَقَدْ صُنِعَتْ لِلْبَرْقِعِ
حَجَبْتُ إِحْدَى النُّجُومِ اللَّمَعِ

* * *

يا ربَّيعَ الأرضِ يا نَعَمَ الدَّوَا	لنَفوسٍ ما لَهَا إِلَّا الهمومُ
حيثما تَنشُرُ منها ما انطوى	وتَذرِّيهِ إذا مرَّ النسيمُ
ويَحَ أهلَ العَشقِ أربابَ الهوى	خُلِقوا في الكونِ كي يَرعوا النجومُ
قَسَمْتُ أرزاقَهُم قَبلَ المَهودِ	وقَفُوا في كُلِّ دارٍ بِلِقَـ
حَفَظُوا للناسِ في الدنِيا العَهودِ	إنَّمَا حَفَظَهُم لَم يَنفَعِ

* * *

عَطرِي يا زَهرُ أذِئالِ الرِياحِ	إنْ سَرْتُ فُوقَ الرِياضِ القَشبِ
أودِعيها كُلَّما لَاحَ الصَباحِ	أَرَجًا يُغَنِّي بِهِ عَن كُتُوبِي
غَربَةً أَمَسْتُ حَيَاتِي وانْتِزَاحِ	ومَناجاةً ورَعي الشُّهْبِ
فإذا ما لَاحَ لِلصُّبْحِ عَمودُ	بَعدَ لَيلِ كَغَرابٍ أَبَقَعَ
قَلْتُ في نَفسي ولِلنومِ صَدودُ	أَوَحَتَنِي غَربَةً في مَضجَعي

* * *

أنا لولا ذَكرُ أَيَّامِ الصُّبا	قَلْتُ يا نَفسِ إذا شَتَّتِ اذْهَبي
غَيرَ أَنِّي كُلَّما هَبَّتْ صَبا	أَنعَشْتُ قَلبِي بِذَكرِ طَيبِ
لا أبا لي إنْ حَلَلْتُ المَغربا	طالَما شَمَسُ المُنَى لَم تَغْرُبِ
فحِياةُ المَرءِ في هَذا الوجودِ	رَغبَةُ النَفسِ وَعَتْ أو لَم تَعي
وبِكاؤِي لِلأولى طَيِّ اللُّحودِ	كَعِزائِي بِالأولى باتوا مَعي

لست منهم

لَمَّا أَشَاعُوا بِأَنِّي	عَجَزْتُ مِنْ كِبَرِ سَنِي
وَمَا لَدَيَّ حَطَامٌ	وَمَا بِنَفْسِي تَمْنِي
وَفَاخِرُونِي بِمَالٍ	وَالْمَالُ هِيَهَاتَ يُغْنِي
ضَحَكْتُ مِنْهُمْ وَلَكِنْ	عَلَيْهِمْ زَادَ حَزَنِي
لَوْ يَنْظُرُونَ بَعِينِي	وَيَسْمَعُونَ بِأَذْنِي
عَافُوا سُلَيْمِي وَجَاؤَا	لِيَأْخُذُوا الزُّهْدَ عَنِّي
لَكِنَّنِي لَسْتُ مِنْهُمْ	كَلَّا وَلَا هُمْ مِنِّي

* * *

وَرَحْتُ وَالشَّعْرُ دَأْبِي	وَمَنْزَلُ الْوَحْيِ كَنِّي
إِنْ جَنَّ لَيْلِي أَنَا جِي	أَوْ ذَرَّ فَجْرِي أَغْنِي
بَلَى وَرَبَّةَ شَعْرِي	كُوخِي كَجَنَّةِ عَدْنِ

ذکری لبنان

يا عينُ دمعِي فالهوى مُتلفِي
لعلَّ نارًا في الحشا تنطفِي

* * *

يَا غُـرَامَ
لَا يُـلَامَ
فَالْمَقَامَ
فَاخْتَفِ
فَالْوَفَى

يحلو لمثلي فيك فرطُ السقام
مَنْ يحفظ العهدَ ويرعى الزمامَ
مقامُ أرواحٍ عليها السَّلامُ
يا مدَّعي الحُبِّ ولم يدنِفِ
مَنْ يبذل النفسَ ولم يكتفِ

* * *

هل يـعوذ
أو تـجوذ
كـي نـروذ
فانـصـفـي
واعـطـفـي

عيشُ قطعناهُ بتلك الصرودُ
هذي الليالي بانتظامِ العقودُ
في سفح صنيّينِ مقرّ الجدودُ
أيتها الدنيا غريبًا وفي
على فتّى في الحبّ مستهدفِ

* * *

لا بِرَاحٍ من غَربَةٍ أودتْ بِهٍ وانتَزَاحٌ
ما اسْتِـرَاحُ مَن يرصدُ الأفلَـاكَ حتَّى الصبَاحُ

أغاني الدرويش

عودي إذا ما جئتِ تلك البطاح	يَا رِيحًا
سمعي وَمَنْ حَدَّثَتْ مِنْهُمْ صفي	شَنْفِي
روحي بمعناكِ اللذيذ الخفي	تَشْتَفِي

* * *

إِنْ كَانَ قَلْبِي بِالْغَرَامِ اكْتَوَى	يَا نَوَى
ظَهري وَرَثَتْ فِي الْمَشِيبِ الْقَوَى	وَالْتَوَى
بَسَاطُ أَمَالِي وَرَبُّ الْهَوَى	مَا انْطَوَى
لَا شَيْءَ عَنْ لَبْنَانٍ مُسْتَوْقِفِي	فَاعْرِفِي
وغيرُهُ فِي الْأَرْضِ لَمْ أَصْطَفِ	فَهُوَ فِي

روحي وخليني

إذا دنا أَجَلُ الظلماءِ وافيني
أَقْضِ الليالي وعيني فيكِ ساهرة
هذي الرياضُ سلي عني بلبائها
يا نجمةَ الصبحِ والدنيا بها نُوبٌ
حتى إذا أشرقَت شمسٌ لمرتزقٍ
يا نجمةَ الصُّبحِ يا سلوى المساكينِ
كأنَّما كانَ في مغناكِ تكويني
كم رَدَدْتَ في الهوى نَوْحي وتلحيني
إني دعوتكِ لِلجَلَى فسَلِّيني
على طريقِ الردى، رُوحِي وخَلِّيني

فراشتي

ماذا تقولُ فراشتي إن رُفرت عند الصباخ
ورأت محاسن روضتي أودت بها هوجُ الرياح
فتناثرت أزهارُها منها وفرَّ هَزارُها؟

* * *

ماذا تقولُ إذا أتت مَنْ لم أجد عنها براخ
ورأت كمنجتي التي من كثر شوقي والنواخ
قد فجَّرتها نارُها فتقطَّعت أوتارُها؟

* * *

يا ليت شعري ما تقو لُ إذا أتت ذات الوشاخ
ودرت بأنَّ روايتي في مسرح الغيد الملاح
قد أُسبِلْتُ أَسْتارُها وقد انتهت أدوارُها؟

غروب شمس الحياة

ونسيتُ ما قد كان من أمري
كانت تضيءُ كأنجم زُهرٍ
بالحبِّ مثل النار في صدري
منِّي دويُّ الموج في البحر
ألقى وقد أصبحت في القبر؟
عزمني، شعوري، همّتي، لُبِّي
أو نمتُ نام الحبُّ في جنبي
وإذا ضحكْتُ ضحكْتُ في قلبي
قد توجّهتُ إليه الحبُّ
لم أدرك كيف تفرّقتُ صحتي
وقطعتُ هذا العيش بالركض
باقٍ ولو غُيِّبتُ في الأرض
فإلى حياةٍ غيرها تمضي
إبدالُ زاوي الغصنِ بالغصنِ
عند الضحى حنّتُ إلى الغمضِ
وتقطّعتُ في القبر أوصالي
تاقتُ إلى شدوي وإعوالي
مني بأنني مغرّمُ سالٍ

دنتِ المنيةُ وانقضى عمري
غابت رسومٌ في مخيلتي
وخبأ فؤادُ كان مشتعلًا
ودويُّ نفسي الآن خارجةً
ماذا إذا رُفع الحجابُ غدًا
قد كنتُ حتى الأمس مصطحبًا
إن قمتُ قام الحبُّ في أثري
وإذا بكيْتُ بكيتُ منتحبًا
فحسبتُ نفسي في الهوى ملكًا
واليوم قد أصبحتُ منفردًا
أنفقتُ هذا العمرَ مكتئبًا
ودرجتُ في الدنيا على أملٍ
ما ضرَّ نفسي والحياةُ مضتُ
فالنفسُ من أخلاقها أبدًا
والعين إن طال السهادُ بها
دنيا، وداعًا إن ثويتُ غدًا
وتساءلتُ عني الطيورُ وقد
ورياضك الغناء قد عجبتُ

أغاني الدرويش

قولي بأني قد رحلتُ إلى حيث الجِمامُ يَفكُّ أغلالي
ولحقتُ آمالي فقد سبقتُ قَدَمًا غروبَ الشمسِ آمالي

الحنين إلى صنين

أفيقي كفاكِ منامٍ بدا الفجرُ كم تهجينُ
وقامت لتنعي الظلامَ طيورُ ألا تسمعين؟

* * *

فقومي نجدُ المسيرَ إلى الحقل قبل الضحى
ونشدو بشاطي الغديرَ فها جونا قد صحا

* * *

وهيا اسمعي فالرعاةَ وقطعانهم في الجبالِ
ألا ما أحيلى الحياةَ بأرض البها والجمال!

* * *

حبيبة قلبي أتى زمان الجنى والحصا
أفيقي فحتى متى لقد طال هذا الرقا

* * *

وهبى فصافي النسيمَ بصنين قد هينما
لنمشي معاً فالنعيمَ بلبناننا أينما

* * *

بدا الفجرُ حان اللحاقُ فقومي لننفي الهمومَ

أغاني الدرويش

أفريقي فإنَّ الرفاقُ مشَّوا قبلنا للكرومُ

* * *

تجَلَّى لِنفسي السفرُ فقلت لها «بعد حين»
فسيقَتْ بموج القدرِ وضاعت ببحر السنينِ

هل تذهبين

يا هندُ قد فسد الزما نُ وراج قولُ المُرجِفِ
فهلُمَّ نذهب في الظلا م إلى الجبال ونختفي
هل تذهبين؟
وهناك نسرح مثلما الـ أطيَّارُ تسبح في الفضا
متوكِّلين على المقام درِ صابرين على القضا
كالزاهدين
أو نمتطي طيَّارَةً ونطير في الجوّ الفسيح
متمتِّعين كما نشأ ءُ بحبِّنا الصافي الصحيح
في كل حين
يا هندُ هذي نجمةٌ غراءٌ لامعةٌ الجبينُ
غمَّازةٌ فكأنَّها تدعو إليها العاشقينُ
هل تذهبين؟

النسر

هَاتِ حَدَّثْنَا بآيَاتِ الطيُورِ أَيُّهَا السُّلْطَانُ
وَبِمَا قَدْ كَانَ فِي مَاضِي الْعَصُورِ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ
لَكَ مَلِكٌ لَيْسَ تَمَحُوهُ الدَّهْورُ ثَابِتُ الْأَرْكَانِ
عَشَقْتُكَ النَّفْسُ فِي هَذَا الْجَلَالِ أَيُّهَا الْجَبَّارُ
وَقَفَّةٌ مِنْكَ عَلَى هَذِي الْجِبَالِ كُلُّهَا أَشْعَارُ

* * *

مَنْ تُرَى أَنْبَاكَ أَسْرَارِ النِّعَمِ مَنْ تُرَى أَنْبَاكَ
سَابِحًا فِي الْجَوِّ حُرًّا كَالنَّسِيمِ وَالذُّرَى مَأْوَاكَ
مَنْصَتًا تَسْمَعُ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ رَنَّةَ الْأَفْلَاكِ
أَيُّهَا السَّابِحُ فِي بَحْرِ الْخِيَالِ فِيكَ عَقْلِي حَارِ
نَسَبٌ مَا بَيْنَنَا بِالْإِعْتِزَالِ مَعَ بُعْدِ الدَّارِ

* * *

أَنْتَ حُرٌّ شَاعِرٌ أَنْتَ أَمِيرٌ فِي الْوَرَى مُحْسُودٌ
فَهْنِيئًا لَكَ فِي الْجَوِّ الْمَطِيرِ وَالْمَدَى مُحَدُودٌ
لَسْتَ مِثْلِي تَائِهًا فَوْقَ الْأَثِيرِ فِي اللَّيَالِي السُّودِ
حَائِرًا أَقْضِي لِيَالِي الطَّوَالِ أَنْشِدَ الْأَسْرَارِ
أَبْتَغِي عِنْدَ السُّهَى مَا لَا يُنَالُ مِنْ يَدِ الْأَقْدَارِ

* * *

ملك الأطيّار بُلِّغْتَ المنى	في حمّى مأمون
فكلنا طائرٌ لكن أنا	طائرٌ مسجون
ما له عن مذهب الناس غنى	قلبه محزون
قيّوده قيّدوا منه الجمال	قيّدوا الأفكار
هي دنيا كلّها مالٌ بمال	يا أبا الأحرار

أنفس الشعراء

إلى «مواكب» جبران

لَمَّا بدا البرقُ في الظلماء ملتهبًا
وراح يطوي فضاء الله واحتجبًا
ناديتُ ربِّي وطرفي يرقب السحبًا
ربَّاهُ يا خالق الأكوان وا عجبًا
كم تشبه البرقَ هذا أنفُسُ الشعراء

* * *

يا ليلُ مهلاً ولا تُشفقْ على بصري
فما تعوّدتُ فيك النوم من صغري
يا ليل مهما تطلُّ لا بدَّ من سهري
حتَّى يودّع طرفي نجمة السحرِ
تلك التي عشقتها أنفُسُ الشعراء

* * *

دعهُ يغيضُ بلجَّ الكأسِ أدمعهُ
فقد تذكّر نائي الدار أربعهُ
وهاتِ عودك واضربيه ليسمعهُ

لكن توقَّ رعاك الله أضلعه
تلك الأضالعُ فيها أنفُس الشعرا

* * *

سلِ الكمنجةَ معنى أنة الوترِ
والريخَ إن هينمت سلها عن الخبرِ
والطيرَ إن بكُرت تشدو على الشجرِ
سلها وسلَّ كلَّ روضٍ زاهرٍ عطرِ
تجبك يا صاحِ هذي أنفُس الشعرا

* * *

يا هائماً بابنة العنقود تطربه
منها الحميَّ وفعل الراح يحسبه
استغفر الله ممَّا بتَّ تنسبه
للراح إنَّ الذي في الكأس تشربه
يا صاحبي رشحته أنفُس الشعرا

* * *

طوباك يا ساكناً في الغاب تؤنسه
إلهة الشعر والأشباح تحرسه
يضمُّ كلَّ لطيف الروح مجلسه
ملانةً من صفا الأيام أكؤسه
وحوله تتغنَّى أنفُس الشعرا

* * *

لله «نابي» سببتنا رُوح صاحبه
حتى وقفنا حيارى عند واجبه
فصحتُ والليل زاهٍ من كواكبه
يا نافخ الناي يحدو في مواكبه
بنغمة الناي هامت أنفُس الشعرا

* * *

يا نسمةً في مروج الحب نافحةً
حيث الحمائمُ لا تنفكُ نائحةً
ناشدتكِ الله إنْ باكرتِ سائحةً
عند السواقي بجوِّ الروح سابعةً
فهينمي تترنَّحُ أنفسُ الشعراء

إلى لبنان

قولوا لمن سبّني والحبّ قد سقّني
والنّوح عودتني قد شفّهُ الجوى

* * *

أضحى من الغرام جلدًا على عظام
يرتاح للمُدام من حرقة النوى

* * *

إنّ هزّه التّذكّارُ وفاضتِ الأشعارُ
ترمي به الأقدارُ في مَهْمِهِ الهوى

* * *

متى تُرى التّلاقي قد لَجَّ بي اشتياقي
يا معشرَ العشّاقِ باللهِ ما الدّوا؟

من خلال الضباب

نظرتُ وكلِّي عيونُ إلى رائعات الجمالِ
ولمّا دهتني الشجونُ شددتُ إليها الرّحالُ
فسادَ بقلبي السكونُ وتاه بنفسي الخيالُ
إلى حيث ألقى السلامُ

* * *

أيا ليلُ يا ابن الدهورِ برّبك لا تنجلِ
فضلامك رشدٌ ونورُ لدى الشاعر المختلي
أمانٍ وراء البدورِ بها قلبه ممتلي
فمهلاً، ألا يا ظلامُ

* * *

غرامي بتلك الشמושِ وأنوارها لا تغيبُ
فكيف أخاف البئوسِ وروحي بمرعى خصبِ
ألا شعشعي يا كنّوسِ فما للرزايا نصيبُ
وزدني شجّي يا غرامُ

* * *

غناءً يليه نواخُ ولحنٌ قريبٌ بعيدُ
فيا عندليبَ الصباخُ ألا اصغِ لقلبٍ شريدُ

أغاني الدرويش

كذا انصتي يا رياح إلى أن يتمّ النشيد
وحتّى المغنّي ينام

* * *

لقد مات شخص الشباب وغطّى الدُجى مقلتيه
لماذا أنادي السحاب ليبيكي انتحاباً عليه
أنا من خلال الضباب سريعاً أسيرُ إليه
كحلمٍ سرى في المنام

خيمة الناطور

لظلام الليل فضلٌ في الحياة	مثالما للثور
أين لولا الليل حسنُ النيرات	أيها المغرور
فخذ الدنيا وما فيها وهات	خيمة الناطور
حيث أدنو في ليالي الطوال	من حمى الإلهام
وترى عيناى في أرض الخيال	روضه الأحلام

* * *

إنَّ عهدي بالسُّهى للعاشقين	منهلاً مورود
يا بناتِ النعش اسعفنَ حزين	حظُّهُ مفقود
هائماً يقضي الليالي يستعين	بابنة العنقود
هو صبُّ مذ قضى دور الغرام	عاش بالتذكّار
وإذا ما جنَّه داجي الظلام	أنشد الأشعار

* * *

هينمي يا ريح من فوق القبور	لا يعي الوسنان
واخفقي ما شئت من فوق القصور	صُمَّت الأذان
ليس يدري غير أصحاب الشعور	حرقه الولهان
هذه الدنيا فخذها يا غني	واملك المعمور
أنا لو خيَّرتُ منها فاعطني	خيمة الناطور

* * *

يا لِنَفْسٍ فِي الْهَوَى مَا بَرَحْتُ	تَذَكَّرُ الْأَحْزَانُ
تِلْكَ أَيَّامُ الصَّبَا قَدْ نَزَحْتُ	وَمَضَتْ أَزْمَانُ
وَإِذَا الْخَمْسُونَ مَرَّتْ رَجَحْتُ	كَفَّةُ النِّسْيَانُ
فَتَعَالَى هُوَذَا دَرْبُ الصَّوَابِ	خِيَمَةُ النَّاطُورُ
وَابْشُرِي يَا نَفْسُ فِي حَسَنِ الثَّوَابِ	عِنْدَ نَفْخِ الصَّوَرِ

لم نزل

في حمى الخمسينَ قلبي	إن أنا غنَّيتُ أنا
وإذا ما رحتُ أبكي	راح قلبي يتغنَّى
حارَ هذا الدهرُ فينا	إنْ رأى ما كان منَّا
لم نزلْ في ظلِّ عيشٍ	مُستطابٍ نتهنَّا
وسنبقِي ما حيننا	مثلما من قبلُ كنَّا

ألم ترني

أَلَا لَيْتَ لِي مَا قَدْ دَعَاهُ بَنُو الْوَرَى
سَمُوْحٌ هُوَ الْمَرْءُ الْمَفْرُقُ مَا لَهُ
أَلَمْ تَرْنِي وَالْدَّهْرُ أَصْمَى حَشَاشَتِي
إِذَا صَلَحْتُ بِالْمَالِ نَفْسُ فَإِنَّهَا
فَمَا الْمَالُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِكَ بَارِحُ
حُطَامًا فَأَعْطِي الْبَائِسِينَ وَأَنْفَحُ
وَلَكِنْ مَنْ يَعْطِي مِنَ الْقَلْبِ أَسْمَحُ
أَعْلَمُ وَرَقَاءَ الْحَمَى كَيْفَ تَصْدَحُ
بِإِعْطَائِهَا مِمَّا لَدَيْهَا لِأَصْلَحُ
وَمَا الْجَوْدُ إِلَّا صَنْعَ مَا لَيْسَ يَبْرَحُ

المسافر

دعته الأماني فَخَلَّى الربوعُ وسار وفي النفس شيءٌ كثيرُ
وفي الصدر بين حنايا الضلوعُ لِنَيْلِ الأماني فؤادٌ كبيرُ
فحثَّ المطايا وخاض البحارُ ومَرَّتْ ليالٍ وكَرَّتْ سنونُ

ولم يـرجع

وألقى عصاهُ وحطَّ الرَّحالُ بأرضِ الأشاوسِ والأشبُلِ
تنمُّ عليهِ فِعْعالُ الرجالُ كما نَمَّتِ الرِّيحُ بالمندلِ
وراح يغني بصفو الزمانُ غناءَ البلابل فوق الغصونِ

على مسمعي

فمَرَّتْ سعود وجاءت نحوسُ «وقد نصل الدهرُ صبغُ الشبابِ»
فعلَّلَ نفسًا رمتها البُئوسُ ببحرِ همومٍ علاهُ الضُّبابُ
أيا نفس، صبرًا لحكم القضا ويا نفس مهما دهتك الشجونُ

فلا تجزعي

فما بالُ نفسي بنتِ الخلودِ تخافِ الخلود وتأبى الذهابُ
وقلبي الخَفوقُ عراهُ الجمودُ أيخشى الترابَ ابنُ هذا الترابِ
وبات المسافرُ في حيرةٍ بمعنى الحياة وسرِّ المنونِ

ولم يـهـجـع

أيا جيرة الحيِّ أين الطريق؟ فأني ضللتُ عن المنزلِ
لقد كان لي في حماكم رفيقُ من المهد في الزمنِ الأوَّلِ

أغاني الدرويش

فغَضُّوا العيون وفيها الدموعُ فحار فؤادي بتلك العيونُ
وفــــي الأدمــــع
وقالوا: رأينا شريدًا يجولُ بعيدًا عن الناس في معزلِ
يبيت الليالي يؤمُّ الطلولُ ويبكي على هذه الأَوَّلِ
فقلنا: دعوهُ عراهُ جنونُ ومَرَّتْ ليالٍ وكَرَّتْ سنونُ
ولمْ يــــرجــــعِ

عهد الهوى

سمعتُ همسَ القلبِ في ليلةٍ ليلاءَ قد ساد عليها السكونُ
ومهجتي عند السُّهى سائحةٌ
فقلتُ «ماذا» قال «عهد الهوى» الله! كم مرَّت عليه سنونُ
كأنَّه في الليلة البارحةُ

* * *

ونام قلبي تاركًا دمعَةً تجول طول الليل بين الجفونِ
كنجمةٍ في أفقها سابحةٌ
حتى إذا لاح الصباحُ انزوتُ في مقلتي كي لا تراها العيونُ
لكن لَمَن يدري الهوى واضحةٌ

مرور الزمان

لماذا الضجيجُ وماذا الخبرُ؟ فقالوا: قريباً يمرُّ الأُميرُ
فلَمَّا رأيتُ جميعَ البشرُ يضجُّون جهلاً لأمرٍ حقيرُ
وقفتُ بعيداً بعينِ الفِكرُ أراقبُ وحدي مرورَ الزمانُ

* * *

خلوتُ بنفسيَ في غرفتي ولي معَ نفسي حديثُ طويلُ
فلَمَّا عكفتُ على حرفتي أطالعُ كُتبي بصبرٍ جميلُ
سمعتُ خلالَ السطورِ عبرُ تقول تأملُ مرورَ الزمانُ
سألتُ المقابرَ هل يشعُرُ ضجيجَ الترابِ وضيْفَ القبورُ
فهَمَّتْ لتكتبَ ما تَضمُرُ وأوشكتُ أقرأ تلكَ السطورُ
إذا بسكونٍ يسودُ الحِفرُ تيقنْتُ منه مرورَ الزمانُ

* * *

وجئتُ إلى البحرِ عندَ المساءِ وللموجِ عندي غرامٌ شديدُ
فقلْتُ برِّبكَ ماذا عسى تقولُ ففسّرْ معاني النشيدُ
فقال: أأنتَ عديمُ البصرُ فأني أحيي مرورَ الزمانُ

* * *

ولَمَّا التفتُ لأوجَ السما وشاهدتُ أنجمها الساهرةُ
هتفتُ وقد نامَ أهلُ الجمى ونفسي بما في السما حائرةُ

أغاني الدرويش

أتخشى الشموُسُ أيخشى القمرُ أتخشى النجوم مرور الزمان؟

* * *

عجبتُ لمثرٍ جهولٍ ثَقِيلُ وغير الدراهم لم يعبدِ
وأعجب منه غنيٌّ بخيلُ يجور على البائس المجتدي
فيا ليت شعري أَمَاتِ الحذرُ أما يخشيانِ مرور الزمانُ

* * *

زرعتُ المحبةَ وسط القلوبِ ولم أدرِ أني زرعت الخيالُ
فهبَّتْ عليها رياح الجنوبِ وهبَّتْ عليها رياح الشمالُ
فلم يبقَ ممَّا زرعتُ أثرُ ليشهد مثلي مرور الزمانُ

* * *

هي النفسُ تاهت برحب الفضأ وحلَّتْ بأرض الشقا والهمومُ
وها هي تعنو لحكم القضا وتنظر في ما وراء الغيومُ
وترجو انقضاء الشقا بالسفرُ لذاك تحبُّ مرور الزمانُ

يا ثلج

يا ثلجُ قد هيَّجْتَ أشْجاني ذكَّرتني أهلي بلبنانِ
بالله عني قلْ لإخواني: ما زال يرعى حرمة العهدِ

* * *

يا ثلجُ قد ذكَّرتني الوادي متنصِّتًا لغديره الشادي
كم قد جلستُ بحضنه الهادي فكأنني في جنَّة الخلدِ

* * *

يا ثلجُ قد ذكَّرتني أمِّي أيام تقضي الليل في همِّي
مشغوفةً تحار في ضمِّي تحنو عليَّ مخافة البردِ

* * *

يا ثلجُ قد ذكَّرتني الموقدُ أيامَ كنَّا حوله نُنشدُ
نعنو لديه كأنه المسجدُ وكأننا النسَّاكُ في الزهدِ

* * *

يا ثلجُ أنت بثوبك الباهرُ ونقائه كطويَّة الشاعرِ
لو كنتَ تدري الناس يا طاهرُ لبعدت عنهم أيما بعدِ

* * *

لو لم تذبُّ من زفرة القلبِ أو دمعي المنهال كالسحبِ

أغاني الدرويش

لبنيتُ منك هياكل الحبِّ وحفرتُ في أركانها لحدي

* * *

يا ما أحيلُ النجم إنْ لاحا والثلج يكسو الأرض أشباحًا
والشاعر المسكين نواحا يقضي الليالي فاقد الرشدا!

* * *

إنْ كنت تجهل أنت في يسرٍ أو كنت تعلم أنت في عسرٍ
أنا لا أظنُّ رواية العمرِ أدوارها هزلٌ بلا جدِّ

* * *

يا نفس نادي صاحب العرش «يا رازق النعاب في العُشِّ»
وتدرّعي بالصبر ثمّ امشي لا بدَّ بعد الجزر من مدِّ

كانت صافية

آهٍ وا شوقي لأيام الصُّبا
كنتُ إنْ أَّحَدَقَ بي جيشُ الضُّنى
وإذا في العشق عني حَدَّثوا
صرتُ إنْ مرَّتْ نُسيماتُ الصُّبا
وإذا أنشدتُ شعراً في الهوى
كشعاع الشمس كانت صافيةً
ألتقيه بجيوش العافيةً
قيل لا تخفى عليه خافيةً
لاعتلال الجسم كانت كافيةً
قيل عنه جرفتُهُ القافيةً

بوادي الحمى

إلى كم أقاسي الغرامُ وقلبي بجنبي جريحُ
أنفسي كفاكِ هيامُ أما أن أن نستريح؟

* * *

ذكرتُ لنفسي السَّفرُ فغنَّتُ بذكر الربوعُ
وخلَّتْ بقلبي أثرُ وفي العين مني دموعُ

* * *

إذا ما دهاني الأسى وعزَّ عليَّ النظَرُ
ذكرتُكُم في المسا وناجيتكم في السحرُ

* * *

بلى بعد هذا البعادُ ألا سجَّلي يا سما
أنا في أقاصي البلاد ورُوحِي بوادي الحمى

السطر الغامض

في سَجَلِ الأرضِ سَطْرٌ
ليس يدري ما حوَاهُ
ولقد ماتوا جميعًا
ليت شعري أَفَيَبْقَى
حيثما يبدو جليًّا
غَامِضٌ بين السَطُورِ
غيرُ أصحابِ الشعُورِ
وتوارَوْا في القبُورِ
غَامِضًا حتَّى النشُورِ؟
في سما اللهِ كُنُوزُ

شعري وإقلالي

عجبتُ لها لا تستقرُّ على حالٍ
تغرَّدُ في الظلماء حول قصورها
فيا لكِ من نفسٍ أبيتُ لأجلها
ومن كان مثلي يجعل الشعر سُلماً
وربَّ امرئٍ عالٍ يرى الناس دونه
إذا كان فقري من شعوري ناتجاً

فيا شُدَّ ما تلقاهُ يا جسدي البالي
وعند انبثاق الفجر تبكي بأطلالٍ
بشاخص طرفٍ في الكواكب جوالٍ
لنيل أمانِي النفس يزهد بالمالِ
وإن كان بين الناس منخفض الحالِ
فمُتْ يا غِنَى وليَحْي شعري وإقلالي

النفس الهاربة

ضربنا بقرب السواقي الخيام
وبتتنا هناك بظلّ السلام
إلى أن تجلّى لنفسي الغرام
ففكّكت سلاسل أغلالها وألقت إليّ بأثقالها

* * *

تمشّت إلى الروض عند الصباح
يموجّ على منكبيها الوشاح
فأصغّت إلى هينمات الرياح
وسارت على درب آمالها تمسّ النجوم بأذيالها

* * *

تغنّت بلحن بعيد القراز
كهمس السواقي وشدّو الهزار
فلمّا توارت وشطّ المزار
ترى هل خطرت على بالها بدنيا الهموم وأهوالها؟

* * *

آلا أين كأسّي وهاتوا الشمول
لأنعش قلبًا عراه الذبول

أغاني الدرويش

آلا ليت شعري أما من رسول
يذگر نفسي بأطلالها وأن غناها بإقلاها

* * *

فغنّ فؤادي إلى أن نعود
كفانا بأننا رعينا العهد
ليالٍ تمرُّ بهذا الوجود
وإدبارها مثل إقبالها وصفو الحياة كبلبالها

دق يا قلبي

يتغنّى مطلقاً منه الجناح
لؤلؤ تجمعهُ شمس الصباح
حيث يمشي الحبُّ مع خفق الرياح
طرباً بالنَّسَمَاتِ النافحات
مالئ الدنيا وكل السموات
في طريقٍ باسطاً إحدى يديه
لضربٍ ضاقت الدنيا لديه
ضع إلهي نظراً في مقلتيه
دُقْ حتى رقَّ من فرط الشعور
دُقْ يا قلبي إلى يوم النشور
وحباها كلَّ حبٍّ أزلِّي
وهي لولا حبُّها لم تفعل
وجمال الله فيها ينجلي
نكَرَ الأوطان والعهد القديم
بعدها أضرَمها الحبُّ المقيم
فهي عين الله بارينا القدير
وذرى الأفلاك منها تستنير
والسواقي تتغنّى بالخير

عندما البلبُلُ في وقت السحر
والندى من فوق أغصان الشجر
والبراري زهرها تجلو النظر
وشجيرات الروابي تنثني
دُقْ قلبي دقة الحبِّ السني
وإذا عيني رأَت أعمى فقيز
دُقْ قلبي دقة العطف الكثير
ثم نادِ الله كالطفل الصغير:
إنَّ قلباً ملؤه الحبُّ الصحيح
هو حيٌّ ولئن زار الضريح
خلق الرحمنُ هذي الكائنات
ما ترى الأنجمُ ترنو غامزات
كلما شاهدتُ تلك النيرات
دُقْ قلبي دقة النائي الغريب
شبَّتْ الأشواق فيه كاللهيب
إنَّ عين الحبِّ ليست ترقد
هي في الشمس التي تتقد
قلتُ والأمواج فيها تُنشدُ

أغاني الدرويش

دُعُ يا قلبي فإنَّ جاء الأوانُ ودعانا الله من بعد المماتِ
سوف نحيا عندهُ طول الزمانُ فلنا بعد الرّدى ألف حياةُ

هكذا يفنى زمني

حرّموا بنت الدّوالي	ما لِمَا شَاؤَا وما لي
إِنَّ فِي قَلْبِي خَمْرًا	هِيَ مِنْ عَصْرِ اللَّيَالِي
عُتِّقْتُ فِي بطن وادٍ	بَيْنَ هَاتِيكَ الْجِبَالِ
كُلَّمَا رُوحِي احْتَسَتْهَا	خَطَرَ الشَّعْرُ لِبَالِي
هكذا يفنى زمني	وَأَنَا رَاضٍ بِحَالِي

معنى الحياة

أحسّدُ الشاعر يبكي	في سكون الظُّلُماتِ
وبناتُ النعش تبدو	حوله كالْفَتَيَاتِ
بجباةٍ لامعاتٍ	وعيون غامزاتٍ
تُنزلُ الوحيَ عليه	من أعالي السَّمواتِ
ثمَّ تُدنيه إليها	فيرى معنى الحياةِ

الشاعر

ليس الشاعر الذي ينظم القصائد ويحكم الأوزان والقوافي.
الشاعر الذي يرتاح إلى الظلام لأنه يحبُّ النور.
الشاعر الذي يدخل إلى محراب نفسه ويجدها تقدّم قلبه ذبيحةً للحبِّ فلا يردّها.
الشاعر الذي تزيّن حلقتُه سلسلة الحياة.
الشاعر الذي يراه الأعمى المستعطي.
الشاعر الذي لا يفرح لنفسه إلاّ بحزنها.
الشاعر الذي يحبُّ النفوسَ المتواضعة علماً منه أنّ هناك الجمال والحكمة.
الشاعر الذي يحبُّ الحياة مملوءةً من العواطف.
الذي يحسب الناس كلهم إخوته في الإنسانية.

هذا هو الشاعر

إن تلك النفس التي تأسف للزهرة الذابلة، مثلها التي تفرح بالشجرة الشّمَاء وقد
مادت أغصانها، وزهت أوراقها، فلكلّ وقفَةٍ خيالٌ وجمال.
تلك النفس التي تحبُّ السكنى في الوادي البعيد، مثلها التي تسكن في قصور جعلتها
مسرحاً لذوي العلم والعرفان.
تلك النفس التي تعلو إلى أوج السماء، وتتغلغل بين النجوم، وتتلذذ بالجمال متنصتةً
إلى رنة الأفلاك، مثلها التي تهفو إلى الجلوس مع إخوان جمعتهم الآداب وأحاطت
بهم المحبّة.

أغاني الدرويش

تلك النفس التي تحبُّ تغريد العصافير، وهينمة النسيم، وخرير السواقي. مثلها التي
ترقص طرباً لدى استماعها: فلان عمل الخير وصنع المعروف.
تلك النفس التي تعشق صوت المطر الساقط على أعواد الكوخ. مثلها التي تشتاق
لاستماع أصوات إخوانها لاهجين بذكر وطنهم مهما شطَّ المزار بهم.
تلك النفس التي تحبُّ الانفراد والوحدة. مثلها التي تميل إلى القلوب المجتمعة والطوايا
النقيّة، وتأنس بالاجتماعات التي لا يشوبها بغضٌ ولا رياء.
فيا ليت الناس كلهم شعراء.

وادي الجماجم

ما أجملك أيها الوادي مسرحًا لأحلامي!
ما أحسنك مجمعًا لأشباح ليالي!
أيها الراضع من ثدي صنّين.
الساكّن في حضن الطبيعة.
المتنصّت لوقع أقدام الدهور المارّة أبدًا.
مرورك في مخيلتي.
أنت عميقُ أيها الوادي.
عميقٌ جدًّا كجراح قلبي.
تنصبُّ فيك سيول الأمطار.
كما تنصبُّ في صدري الهموم.
وتبيت في غورك العواصف.
كما تبيت الكآبة في سفح ضلوعي.
أهـ وا شوقي إلى طريقك المنعرجة.
التي أحبُّها كثيرًا.
الطريق المؤدّية إلى ربوع أحبّتي.
المطلّة على خيمة الناطور القائمة على كتفك.

أغاني الدرويش

المتطلّعة إلى أعماقك
كما تتطلّع رُوح الشاعر إلى أعماق الأبدية.
سوف أرجع إليك أيها الوادي.
وأنت أيها الطريق سوف أمرُّ فيك.
ولو آخر العمر.

الأعمى

وقف مستعطيًا على قارعة الطريق فساعده.
فقد نضارة الحياة ورونقها فارحموه.
هو بينكم كالغريب فلا ترفضوه.
متقطعٌ كلامه، داغٌ ظلامه.
ليس لنهاره نور، ولا لليله نجوم.
شاحب اللون من لفحات السمائم وحرَّ الهواجر.
يمدُّ يدهُ بذلًّا فأحسنوا إليه.
ينطق بقلبه ويرى بشعوره.
فطوبى لمن يكلمه الأعمى ويراه.

الدرويش

تحت الشجرة رقد المسافر فلا توقظوه.
فقد أنهك قواه السفر.
ما أَرَقَّ هذا النسيم المارَّ على وجهه الذي لَوَّحَتْهُ الشمس!
مسكين قد اشتعل رأسه شيبًا.
وغشَّى شعره عثُرُ الطريق.
فلنخبتى وراء الشجرة إلى أن يستيقظ.
ونرى كيف يبكي الغريب إذا هزَّه الشوق على انفراد.
آه ما أَلَذَّ الراحة بعد التعب والنوم بعد اليقظة!
آه ما أَحلى البكاء مقرونًا بآمالٍ تومض إيماضًا!
آه ما أَجمل التذكار لمن تقاذفت به فلوات!
انظروا إلى قلبه الخافق كأنَّ حلمًا يرَّوعُه.
أين أنتِ يا من لا يقرُّ لها قرار؟
بيننا هي في السماء إذا بها تتغلغل في الأرض.
تمشي ولا تدري إلى أين.
تتمسَّكُ بها الملوك كما تعشقها الفقراء.
ويصبو إليها الشيخ كما يهواها الشابُّ.
تسكن في قصور الأغنياء وتلوح في أكواخ المساكين.
يتلذَّذ بها المؤمن بالله كما تحلو لأبناء الطبيعة.
تشرق كالشمس وتسودُّ كالليل.
أيتها المتمسكة بأذيال الغيوم.

المتشَتَّة في فضاء بنات نعش.
البعيدة عني القريبة مني.
ها أنا لم أزل أذكرك وأحنُّ إليك.
فعودي إليَّ.
يا حياة نفسي.
يا مصباح قلبي.
يا دليل أفكاري.
يا كَلِّي.
يا آمالي.

هي الدنيا

وقائلةً لَمَّا رأتني مكثراً من الخمر إنَّ الخمر تذهب باللبِّ
فقلتُ دعيني في رشادي فإنَّني أَعُوْضُ عَمَّا يشرب الحزن من قلبي

* * *

إن التي كنتُ لو كَلَّفْتُها غزلاً تفجَّرتُ في القوافي كالشآبيبِ
قد قرَّحتُها الليالي فهي إن رشحتُ قصيدةً أعربتُ عن نفس مكروبِ

* * *

وسرنا وراء القدر كمن سار وسط الغيومِ
إلى أن تمادى السفرُ وبتنا بإحدى النجومِ
فلَمَّا نزلنا بها مشينا بواهِ عميقِ
فمن لم يغنَّ وهى وطالت عليه الطريقُ

* * *

ولَمَّا رأيتُ المال يستعبد الورى وآمالُ نفس الحرِّ تقضي بأن يحيا
عكفتُ على الإقلال علماً بأنَّه يلذُّ لنفسى الانتصار على الدنيا

* * *

على أنهار آلامي حلَّتْ للناس أنغامي
ولكن لم أجد أحداً يضمُّد جرحي الدامي

لِذَا عَلَّقْتُ قَيْثَارِي عَلَى صَفْصَافِ أَحْلَامِي
وَقَلْتُ لِمَهْجَةٍ تَعَبْتُ أَلَا يَا مَهْجَتِي نَامِي

* * *

لَوْ تَرَانِي تَحْتَ أَسْتَارِ السَّكُونِ فِي الدُّجَى وَحْدِي
شَاخِصًا نَحْوَ السَّمَاحِ كُلِّي عَيُونُ فَاقْدِ الرَّشْدِ
كَنْتُ تَدْرِي كَيْفَ فِي الدُّنْيَا يَكُونُ مِنْتَهَى الزُّهْدِ

* * *

وَحَرْبٍ عَلَى جَسْرِ الْحَيَاةِ صُلَيْتُهَا مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى كَادَ يَنْهَدِمُ الْجِسْرُ
وَطَالَتْ فَلَمَّا شَابَ رَأْسِي مِنَ الْوَغَى سَلَّتُ حَسَامَ الْعَقْلِ فَانْهَزَمَ الدَّهْرُ

* * *

وَقَائِلَةٌ قَدْ شَاعَ شَعْرُكَ فِي الْوَرَى لَمَّا فِيهِ مِنْ نَوْحِ كَنُوحِ الْحَمَائِمِ
فَقَلْتُ لَهَا هَاتِي «الْأَشْعَةَ» وَانْظُرِي فَوَادِي فَفِيهِ الْغَمُّ مِثْلُ الْغَمَائِمِ

* * *

يَا سَاقِي الرَّاحِ قَدْ دَبَّتْ حَشَاشَتُهَا فِي الْقَلْبِ، رَفَقًا بِقَلْبِ بَيْنِ رُوحَيْنِ
قَدْ كَانَ يَشْكُو مِنَ الدُّنْيَا بَوَاحِدَةٍ فَصَارَ يَشْكُو مِنَ الدُّنْيَا بِثَنَّتَيْنِ

* * *

وَحُمْرَةٌ كَشَعَاعِ الشَّمْسِ صَافِيَةٌ قَدْ ذَكَّرْتَنِي بِأَيَّامِي وَمَاضِيهَا
فَقَلْتُ وَالْكَأْسُ فِي كَفِّي مَشْعُشَعَةٌ وَفِي فَوَادِي لَهَيْبٍ مِثْلَمَا فِيهَا
لَمْ يَبْقَ إِلَّا كَ صَافٍ أَسْتَلْذُ بِهِ فَقَدْ مَضَى مِنْ لَيَالِي الْعَمْرِ صَافِيهَا

* * *

كَأَسِي الَّتِي كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ أَمْلُؤُهَا خُمْرًا مَعْتَقَةً مِنْ دَنْ أَحْلَامِي
هَبَّتْ عَلَيْهَا رِيَّاحُ الْيَأْسِ فَانْكَسَرَتْ فَهَلْ تُرَى لِي سِوَاهَا عِنْدَ أَيَّامِي

* * *

وَمَنْ عَجَبَ الدُّنْيَا إِذَا الشُّوقُ هَزَّنِي بِكَيْتٍ وَقَلْبِي سَالَ مِنْ مَنِي مَعَ الدَّمْعِ
وَإِنْ صَوَّبْتُ نَحْوِي اللَّيَالِي نِبَالَهَا تَصَدَّى لَهَا قَلْبٌ غَنَانِي عَنِ الدَّرْعِ

* * *

نظرتُ إلى وجهي حياتي حائرًا فبتُّ وفي أيدي القضاء أموري
إذا أنا لم أضحك فقدتُ معاشري وإن أنا لم أحزنُ فقدتُ شعوري

* * *

آه من دُهم الليالي بتُّ مرهونًا لـديها
هي مولاتي وإنني عبدها بين يديها
لا أذيع الشعرَ إلا بعدما يُتلى عليها
صار شغلي في حياتي كلُّه منِّي إليها

* * *

لقد أرهقتُ خمري الليالي ولم تزل تذكّرني خمري بما حلَّ في راسي
كأنَّ سواد الشعر والشيبُ واضحٌ بقايا كُमित الراح في دائر الكاسِ

* * *

إلهي أعرتني والليل داجٍ سراجًا والطريق بها اعوجاجُ
وأرسلتَ الرياحَ الهوج تترى فما ذنبي إذا انطفأ السراجُ؟

* * *

ولمّا قطعنا مروج الشبابِ ونهر التصابي ووادي الغرامِ
توقّف قلبي وألقى عصاهُ وتمتمَ ما لستُ أدري ونامُ

الضوء البعيد

لبست شمسي الوشاحا آه ما أحلى المغيب!
نام قلبي واستراحا وقضى ذاك الغريب
 في الأنام

* * *

فاحفروا قبري بجانب خيمتي عند الكروم
حيثما كنت أراقب في دجى الليل النجوم
 لا أنام

* * *

واخبروا نايمي وكوبي ثم لا تنسوا الجراب
رفقائي في كروبي إنني تحت التراب
 لا أضام

* * *

دقة الناقوس عندي كل أنغام الطرب
فاضربوه عند لحدي يوم تفريج الكرب
 بالجمام

